

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة - 1

محاضرات

مقياس تاريخ الحضارة الإنسانية

السنة الأولى ليسانس

المجموعة الثالثة (11-16)

أ.د. الخامسة علاوي



## محاضرة حضارة بلاد الرافدين

- عناصر المحاضرة :

1- - دويلات المدن في عصر فجر السلالات.

2- نظام الحكم.

3- التشريعات والنظم السياسية والإدارية.

4- الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين.

5- المعابد.

6- الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

- مراجع المحاضرة

- الموسوعة الشاملة في تاريخ الحضارات.

- قصة الحضارة.

- تاريخ فجر السلالات .

- كتاب المعتقدات الدينية لدى الشعوب .

1- دويلات المدن في عصر فجر السلالات :

أُطلق على المدة الواقعة ما بين ( 2800-2370 ق.م ) (بعصر فجر السلالات) لأنه شهد ظهور أولى السلالات الحاكمة المتمثلة بدويلات المدن السومرية في جنوب العراق مثل لكش، أويديو، الوركاء، أور، نفر وكيش، وغيرها. وكانت كل واحدة تتألف من مدينة مركزية هي العاصمة ويتبعها مدن أخرى وعدد من القرى والأرياف (الأراضي الزراعية) ، وقد تمتعت المدن السومرية بالاستقلال في تصريف شؤونها . ومن أشهر ملوك هذا العصر (جلجامش)الذي اشتهر بملحمته المعروفة بـ ( ملحمة جلجامش) ، وهي من أقدم الملاحم في تاريخ الحضارات القديمة ، تدور حول البطل جلجامش أحد ملوك الوركاء القدماء فتصف مغامراته وأسفاره مع صديقه (أنكيديو)، الذي يموته فزع جلجامش وعزم على البحث عن الخلود ، وبعد أسفار ومشقات عرف أنّ الذي يطلبه عبثاً؛ لأنّ الخلود من صفات

الآلهة وأنَّ مصير البشر الموت ، وأنَّ الأعمال العظيمة هي التي تخلدُ البشر ، عندها أمر بترميم أسوار مدينة الوركاء ، هذا الذي عُدَّ من أبرز إنجازات جلجامش.

وكانت بلاد الرافدين تتكون في هذا العصر من وحدات سياسية صغيرة تسمى ( دويلات المدن ) ولكل دويلة ملك أو حاكم وكاهن خاص بها. وكان الحكم وقت ذاك ينتقل من الأب إلى أبنائه من بعده.

2- **نظام الحكم:** لا نعرف نظام الحكم الذي كان سائدا في بلاد الرافدين في العصور التي سبقت ظهور الكتابة أي في عصور قبل التاريخ. غير إننا نعرف من الوثائق السومرية أنَّه كان يحكم في كل دويلة من دويلات المدن أمير يسمى بالسومرية ( أنسي )، وكان الأمير يستعين بعدد من الحمام والإداريين والمفتشين والجباة في إدارة دويلة المدينة ، وقد جرت محاولات عديدة في عصر فجر السلالات لتوحيد دويلات المدن في دولة كبيرة واحدة وقد نجح بعض الامراء السومريين فعلا ولو لمدة قصيرة ، بفرض سيطرتهم على بقية المدن وتوحيد القسم الأكبر من البلاد. ونتيجة لمثل هذا الانجاز السياسي والعسكري فقد اطلق على هؤلاء الامراء لقب ( لوكال ) أي "الملك" ويعني بالسومرية " الرجل العظيم"، ويعدُّ الملك سرجون الأكدي من أشهر ملوك العراق القديم ، **ومن أبرز إنجازاته:**

1- قام بتوحيد وسط وجنوب بلاد الرافدين في دولة واحدة، ويعدُّ مؤسس الدولة الأكديّة.

2- اتخذ مدينة أكد عاصمة له ، غير أن التنقيبات الأثرية لم تعثر على موقع هذه المدينة حتى يومنا هذا، ويُظن أنها تقع وسط العراق بالقرب من مدينة " الحلة " الحالية.

3- لم يلبث أن توسع على الأقاليم المجاورة وضمها الى مملكته، وبذلك أسس أو إمبراطورية في العالم القديم.

وأعقبه في الحكم ولداه وبعدهما حفيده نيرام سين ( 2260-2223 ق.م ) ، الذي يعدُّ من أعظم ملوك السلالة الأكديّة ، ومن أهم أعماله بناء القلعة الحصينة على نهر الخابور لحرصه على تقوية حدود مملكته، وكان يلقب بملك الجهات الأربع وذلك للرقعة الواسعة التي شغلها الامبراطورية الأكديّة ، فقد ضمت تحت لوائها أقواما مختلفة وآلهة متعددة، وقد فرضت هذه الفترة عليه أن يحكم دولته وفق مفهوم سياسي لا ديني، لكي تتمكن كل منطقة من مناطق الامبراطورية بالاحتفاظ بقوميتها وألقتها.

3- **التشريعات والنظم السياسية والإدارية:**

اهتم الحكام والملوك كثيرا بتنظيم حياة المجتمع وحماية الحقوق وذلك عن طريق تشريع القوانين التي تحدد واجبات المواطن وتحقق نشر العدل بين أبناء المجتمع كافة؛ بحيث لا يستغل القوي

الضعيف ولا يعتدي الغني على حقوق الفقير، هذه القوانين راعت بنحو كبير حقوق الانسان وحمائتها من اعتداء الآخرين.

وإنَّ أولى الاصلاحات الاجتماعية في العالم القديم جاءتنا في عصر فجر السلالات السومرية في وثيقة تعود إلى آخر أمراء سلالة لكش الأولى ( أورواوميكينا ) الذي حكم في حدود عام ( 2400ق.م)، إذ نجد في هذه الوثيقة تفاصيل كثيرة عن الاحوال الاجتماعية للمواطنين في دويلة لكش قبل تسلمه الحكم، وتعدُّ هذه الاصلاحات من أقدم الاصلاحات التي عرفتها بلاد الرافدين وأهم ما جاء فيها:

أ- أنَّ المواطن السومري كان مثقلا بالضرائب التي فرضها عليه الامراء الذين استولوا على الأراضي الزراعية بصورة غير شرعية.

ب- إلغاء الكثير من الضرائب، وأعاد الى الفقراء حقوقهم المشروعة ولاسيما حقوق الانسان العامة وحرياته، وكذلك حقوق المرأة وواجباتها ، وهذا دليل على إيمان الانسان العراقي بالنزاهة.

أما أقدم القوانين المكتشفة حتى الآن في بلاد الرافدين بعد إصلاحات (أورواوميكينا) هي الآتي:

- 1- قانون (أور نمو) مؤسس سلالة أور الثالثة أواخر الالف الثالثة قبل الميلاد، وهو مدون بالسومرية.
- 2- قانون (لبت عشتار) خامس ملوك سلالة (أيسن) التي أسسها الأموريون (1794-2017ق.م) في القسم الجنوبي من العراق ، وهو مدون باللغة السومرية أيضاً.
- 3- قانون مملكة ( إيشنونا) أوائل الألف الثاني قبل الميلاد. وقد عثر على هذا القانون في تل حرمل ( الواقع في بغداد الجديدة ) . وهو مدون باللغة البابلية القديمة . ويجب حماية هذه الآثار ودرجها ضمن قائمة التراث العالمي.
- 4- قانون ( حمورابي ) ( 1750-1792ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى ، وهو مدون باللغة البابلية على مسلة من حجر البازلت موجودة الآن في متحف اللوفر في باريس، وتعرف بمسلة حمورابي وتحتوي على 282 مادة قانونية .

وتعد مسلة حمورابي أنضج وأكمل القوانين العراقية القديمة، وهي جزء مهم من العطاء الذي قدمته العراق للحضارة الانسانية على صعيد الفكر والقانون وبناء الدولة وتنظيم العلاقات الاجتماعية واحترام حقوق الانسان.

#### 4- الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين :

تعدُّ عبادة الظواهر الطبيعية ( المطر، الريح، الخصب، الشمس القمر .. وغيرها ) من أولى المعتقدات الدينية في العالم القديم وأولى المعبودات التي اعتنقتها المجتمعات البشرية ولها علاقة بالزراعة ،

وكانت على هيئة آلهة تمثل الأرض والخصوبة والظواهر الطبيعية ذات العلاقة بالزراعة ، وأهم مميزات المعتقدات الدينية قديماً هي:

أ- مبدأ الشرك: ونقصد به تعدد الآلهة عند العراقيين القدماء ، فقد عبدوا العديد من الآلهة وسجلت أسماءها في جداول خاصة ، وأوضحوا علاقة بعضها ببعض فهناك الاله (أنو) اله السماء، والإله (أنليل) اله الهواء، والإله ( انكي أيا ) اله المياها ، والآلهة ( عشتار) رمز الحب والحرب ، وآلهة أخرى للظواهر الطبيعية مثل إله الشمس ( شمس) الذي يرمز للعدل ، وإله القمر (سين) الذي يرمز للحكمة . كما اعتقدوا أنّ لكل انسان إلهاً خاصاً به أطلقوا عليه الاله (الهامي) .

ب- مبدأ التشبيه: أنّ حياة الآلهة شبيهة بحياة وصفات البشر، فالآلهة تشابه صفات البشر المحسوسة كالصورة و الأعضاء، وغير المحسوسة كالفكر والرأي والعواطف، كما اعتقدوا بأنّ لكل إله حاشية تتألف من الزوجة والأولاد، وإنّ للآلهة مجالس شورى تعقدتها لتقرير شؤون الكون عن طريق المناقشة.

ج- مبدأ الخلود: اعتقد العراقيون القدماء بأنّ الآلهة تشبه البشر في حياتها وصفاتها ولكنها تختلف عنهم في صفة أساسية وهي الخلود أي إنّها لا تموت بخلاف البشر الذين تنتهي حياتهم بالموت في حين قدّس المصريون القدماء ملوكهم، إذ اعتبروهم آلهة يعبدون في أثناء حياتهم وبعد مماتهم لذلك حرصوا على حفظ أجسام ملوكهم ( الفراعنة ) محنطة في القبور.

د- مبدأ التوحيد: وهو عبادة الله الواحد الأحد سبحانه حيث ظهر العديد من الانبياء والرسل ( عليهم السلام ) في العراق ومنهم إبراهيم الخليل ( عليه السلام ) أبو الانبياء حيث ولد في مدينة أور جنوب العراق وساهم في نشر ديانة التوحيد وأعاد بناء الكعبة الشريفة وتعد الديانة المندائية أقدم ديانة توحيدية انتشرت في جنوب بلاد الرافدين.

5- المعابد: تمتعت المعابد بأهمية بالغة في حياة المجتمعات القديمة، فضلا عن مزاياها الدينية، وكانت لها علاقة وثيقة بشؤون الناس الدنيوية ومركز للقضاء بين الناس، ومكانا للتعليم، ودوراً لحفظ السجلات ومصرفاً لإيداع الاموال والنفائس إضافة إلى ممارسة الطقوس والشعائر الدينية فيها.

ويمكن تقسيم المعبد في بلاد الرافدين إلى قسمين منفصلين يسمى أحدهما المعبد العلوي ويطلق عليه ( الزقورة ) أما القسم الثاني فهو المُشَيّد على الأرض قرب الزقورة ويسمى المعبد السفلي ، وكانت تقام فيه الصلوات والشعائر الدينية ، ويتألف من عدد من الحجرات أهمها حجرة الهيكل، وتوجد فيها دَكَّةُ القرايين( المذبح)، حيث تنحر الذبائح قربانا للآلهة. وفيها يوجد تماثيل للآلهة وهي أقدس مكان في المعبد.

تعريف الزقورة : هي بناء يتكون من عدة طبقات ويقوم فوق أعلى الطبقات معبد صغير يحلّ فيه إله المدينة في طريق نزوله من السماء إلى معبده الكبير المشيد على الأرض.

## 6- الحياة الاقتصادية والاجتماعية:

### -الحياة الاقتصادية:

أ- الزراعة: اعتمدت الحياة الاقتصادية على الزراعة في بلاد الرافدين ، والتي ازدهرت بفعل توفر المياه والتربة الخصبة والمناخ الملائم ، وهذا يبيّن أهمية البيئة في تطور المجتمعات، وقد شقّ السكان القنوات والترع والسدود، واهتموا بوسائل الري والزراعة واستخدموا أدوات معدنية من البرونز لغرض القيام بعمليات الزراعة واشتهروا بزراعة القمح والشعير والسمسم والأرز والقطن والنخيل، إذ تحتل زراعته موقع الصدارة بين أشجار بلاد الرافدين.

وكانت الزراعة في بداية الأمر محدودة للاكتفاء الذاتي ثم تطورت وأخذ الانسان ينتج أكثر من حاجته الذاتية فبدأ بتبادل محاصيله الفائضة مع المزارعين الآخرين فكان ذلك بداية التجارة والتخصص في العمل.

ب- الصناعة: لا ريب أنّ توفر المواد الأولية ساعد على قيام صناعات متنوعة في بلاد الرافدين فكان الحجر في البداية المادة الأساسية لها، ثمّ تمكن الانسان من استخدام الطين في صناعة مختلف الأواني الفخارية بعد أن توصل الى صناعة دولاّب الفخار، الذي اعتمد أساسا لاختراع العجلة . كما تعلم العراقيون صناعة الغزل والنسيج والملبوسات والجلود والزيوت والخزف والزجاج . ومنذ أن حلّ الالف الثالث قبل الميلاد وهو مطلع العصور التاريخية برعوا في صناعة القطع الفنية كالتماثيل والمسلات، والاختام الاسطوانية . ويزخر المتحف الوطني العراقي بالكثير من القطع الفنية الأثرية.

ج- التجارة: كان لموقع العراق المميز أثره الواضح في نشوء التجارة الخارجية وتطورها وازدهارها. فهو يقع عند ملتقى الطرق التجارية الرئيسية التي تصل بين الخليج العربي وبلدان البحر الأبيض المتوسط ونتيجة لافتقاره إلى بعض المواد الخام الضرورية كالأحجار والمعادن والأخشاب دفع العراقيون القدماء للعمل من أجل توفير تلك المواد من الخارج.

وقد نشطت الحركة التجارية مع بلدان العالم في العصر البابلي القديم، حيث قام البابليون بتأمين طرق المواصلات والقوافل. واستخدموا المعادن الثمينة كالذهب والفضة في تقدير قيمة البضائع. وكان الكهنة من أثرياء التجار .

### د- دور قدماء العراقيين في ابتكار النقود:

عاش الانسان القديم لآلاف السنين دون نقود، إذ سكن الكهوف والمغارات وقطف ثمار الاشجار وجمع البذور واصطاد الحيوان، دون أن يدفع ثمنًا لذلك. ولكن عند انتقاله الى حياة المستوطنات عرف أولى خطوات الاقتصاد عندما عرف المقايضة : وهي عملية استبدال سلعة بسلعة أخرى فكان الفائض لدى الانسان من الحبوب يذهب به الى السوق لإبداله بالسمن واو الجلود مثلا.ولأنّ المقايضة لم تلبّ رغبات الانسان القديم فقد أنتقل الى السلعة الوسيطة ، وهي تحديد سلعة معينة تكون ثمنًا لبقية السلع. وفي العراق القديم استخدمت الحبوب( الشعير) والمعادن ( الفضة) سلعاً وسيطة وهو ما ذكرته القوانين العراقية التي سلف الحديث عنها . على أنهم فضلوا الفضة على الحبوب وهنا ظهر ( الشيقل الفضي ) وكان وحدة للوزن عند السومريين و الأكديين والبابليين والآشوريين . وفي عهد الملك الآشوري ( سنحاريب) ( 705-681ق.م) الذي أمر بصنع قوالب للشيقل ونصف الشيقل ، وكان الشيقل مألوفًا في الحضارات الأخرى مثل الليديين في بلاد آسيا( تركيا حاليا) حيث كانت التجارة عندهم مزدهرة، وتقع معظم مدنهم على السواحل البحرية واستخدمت موانئ تجارية .

إذن تحول الشيقل من وحدة للوزن الى وحدة للنقد بعد أن حُدد شكله ووزنه وحمل نقشا على هيئة كف وسمي بـ( رؤوس عشتار ) ، وبذلك يكون قدماء العراق قد قدموا خطوة أخرى من خطوات الحضارة الانسانية جمعاء كالكتابة والملاحم والهندسة والفلك.

#### - الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع العراقي القديم كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات القديمة يتألف من عدة شرائح اجتماعية منها الفئة الحاكمة المتنفذة والمسيطره على البلاد سياسيا واقتصاديا ودينيا. والفئة المحكومة التي ضمت عامة الناس والعبيد.

وكانت الاسرة تضم الزوج وزوجته والأبناء والبنات وكانت المرأة في المجتمعات القديمة تحظى بمنزلة مرموقة وتساهم في أعمال كثيرة فضلا عن الاعمال المنزلية وتربية الاطفال .

وقد حرص الاجداد القدماء على إرسال أبنائهم الى المدارس لتعلم القراءة والكتابة كما حرصوا على تعليمهم الفنون والمعارف والصناعات المختلفة. وكان المجتمع القديم يتألف من ثلاث طبقات هي:

أ- الطبقة العليا: التي تمثل الملك وحاشيته وحكام الولايات وقادة الجيش وكبار الاداريين ورجال الدين.وكانت هذه الطبقة تتميز بنفوذها الاجتماعي وقدرتها المالية .

ب- الطبقة الوسطى: وتمثل عامة أفراد لشعب.

ج- طبقة العبيد: تمثل الأفراد الذين كانوا في خدمة الطبقتين على أنّ الظروف التي دفعت بهؤلاء الى أن يكونوا تحت أمره الآخرين يجب أن لا تؤدي إلى مصادرة حقوقهم كما تنص على ذلك القوانين .

## محاضرة الحضارة الفينيقية

### نبذة تاريخية :

فينيقيا هو الاسم الذي أطلقه قدماء الإغريق على الاقليم الذي يحتلّه الآن المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة، ويمثّل النهر الكبير الحدود الشمالية له، بينما يشكّل جبل الكرمل حدوده الجنوبية، كذلك يحده جبال لبنان من الشرق والبحر الابيض المتوسط من الغرب.

لا يعرف تحديداً أصل كلمة فينيقيا ، ويبدو أنها قد تطورت من كلمة كنعان، التي تعني بلاد الأرجوان وهو الاسم الذي أطلق في البدء على بلاد سوريا وفلسطين.

كانت كنعان مصدراً للأرجوان الأحمر ويعتقد البعض أن الإغريق ربما استخدموا لفظة فوينيك التي تعني الأرجوان الأحمر إشارة إلى المجموعة التي كانت تتاجر معهم في هذا الأرجوان لكن هناك من لا يقبل هذا التأويل. وفي النهاية أصبحت فينيقيا اسماً للشريط الساحلي لبلاد كنعان .

كان الفينيقيون من أشهر شعوب العالم القديم، فقد كانوا بحارة مهرة وملاحين و تجار، وقد سجّل لهم التاريخ إنجازين:

- كانوا من أوئل من أرسلوا مكتشفين، وأقاموا مستعمرات على امتداد منطقة البحر الابيض المتوسط وما وراء مضيق جبل طارق.

تطورت الأبجدية الإغريقية من الأبجدية الفينيقية، ثمّ تطورت الأبجدية الرومانية وكل الابجديات الغربية من الاغريقية.

### 1-أهمّات المعيشة :

ليس من السهل التمييز بين الفينيقيين والشعوب الأخرى التي عاشت في بلاد كنعان قبل أن يفد بنو إسرائيل هناك. ولهذا يعرف الفينيقيون في العهد القديم بالكنعانيين وكثيراً ما يشار إليهم بالصيداويين نسبة إلى مدينة صيدا الفينيقية . ويُدرّك العلماء أنّ مدينة أوغاريت مدينة الفينيقيين الشمالية والتي تقع في غربي سوريا كانت على اتصال بحضارة (كريت) منذ 1900 سنة قبل الميلاد ، وهي رأس شَمراً حالياً، وتعتبر أهم المدن الفينيقية نظراً لموقعها الجغرافي.

من المدن الفينيقية أيضاً:

1-جِبيل : وهي أقدم مدينة مأهولة في العالم ومصدر الأبجدية الفينيقية .



2- صور: ويعود تأسيسها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد غدت منذ أواخر الألف الثانية قبل الميلاد من أكثر المدن الفينيقية صيتاً وشهرة.

3- أرواد: وهي الجزيرة الوحيدة المأهولة على الشاطئ الشرقي للمتوسط في سوريا.

4- طرابلس: ( تريبولي) وقد عُرِفَتْ بهذا الاسم اليوناني الأصل لأنها كانت تتألف من ثلاث مدن صغيرة أو أحياء خاصة بالصوريين والأرواديين والصيداويين.

5- صيدا: أو صيدون وتعتبر من المدن المهمة.

6- جبلة: ميناء مملكة سيناؤا.

هذا وهناك عدة مدن أخرى بنوها في لبنان وسوريا وفلسطين، وكان لكل مدينة مرفأَن أحدهما شمالي والآخر جنوبي ليسهل الاتصالات بين المدن.

وقد أقامت المدن الكنعانية الفينيقية علاقات تجارية وثقافية مع مصر وبلاد الرافدين، وكانت هذه العلاقات تقوم على أساس المودة.

## 2- نظام الحكم:

كان نظام الحكم عند الفينيقيين ديمقراطياً، وكان لكل مدينة حكومة خاصة بها يتأسسها ملك أو حاكم يحكمها بالوراثة، سلطته مقيدة، يساعده في إدارة الحكم مجلسان هما:

مجلس تمثيلي: وهو عبارة عن هيئة من المشرعين.

ومجلس الأشراف: ويتكون من الاغنياء إضافة الى الكهنة الذين كان لهم دور كلبى في إدارة دفة الحكم. وقد شكلت مدن (صور، جبيل، أرواد) إتحاداً اقتصادياً مركزه طرابلس التي كانت تُعقد فيها المؤتمرات العامة للتداول في الشؤون الاقتصادية والمشاكل المشتركة، والعمل على ضبط الاستقرار الداخلي كي تؤمن مصالح كل منها وقلما كانوا يناقشون الامور السياسية.

## 3- الديانة:

قامت الديانة الفينيقية على عبادة قوى الطبيعة كالشمس والقمر والأرض والسماء والبحر والمطر والبرق والرعد والعواصف.

وجعل الفينيقيون لكل من الحرب والزراعة والملاحة والصيد إلهاً دُعِيَ بالبعل ، إضافة الى أنهم آلهوا ملوكهم وأبطالهم واعتقدوا بالثلاثي الالهى (أب، أم، ابن) . وكان الاله ( إيل) في مرحلة متقدمة حاضرا في كل شيء حتى أصبح الفينيقيون يُعتبرون أول شعب آمن بالإله التوحيدى (إيل).

من أشهر آلهتهم: (إيل) وهو سيد الآلهة وهو رب الخصب والنماء.

وأدونيس وهو اله الشمس والحياة، ومركز عبادته الرئيس في جبيل وعشيقته عشتار إلهة الحب والخصب والجمال، وكانت عبادتهما منتشرة في كل المدن الفينيقية.

وأشمون اله الصحة وارتبطت عبادته بصيدا، ورشَف اله البرق والرعد والنور.

وداعون اله الزرع والنبات، وموت اله الموت .

#### -الهيكل:

أقام الفينيقيون المعابد تمجيدا لآلهتهم ، زكان أشهرها معبد أدونيس وعشتار في مغارة أفقا "منبع نهر إبراهيم في جبيل. وكان الهيكل يتألف من ثلاثة أقسام هي:

-القسم الداخلي: موضع الاله وعبادته.

-القسم الخارجي: وهو المعبر إلى الداخل.

-الساحة العامة: زكانت مساكن الكهنة والموظفين إلى جانبها.

كان الفينيقيون يقدّمون الى الآلهة الضحايا البشرية في الأوقات العصبية ويستبدلونها في بعض الاحيان بالحيوانات، التي كانت دماؤها تُصبّ على الانصاب ولحومها تحرق على المذابح اعتقادا منهم أنّ دخانها يشبع الآلهة ويرضيها. وكانت الصلوات والدعوات والرقص والترانيم تُقام على يد الكهنة .

#### - الحياة بعد الموت:

لم يعتقد الفينيقيون بالحياة الثانية، إنما كانوا يعتقدون أنّ الروح لا تبنى بعد الممات، وإنما تستقر في حالة هدوء وسكون قريبة من الجسد؛ أي من صاحبها. وكانوا يدفنون ملوكهم ونبلاتهم في نواويس حجرية، بينما يدفنون العامة في توابيت خشبية. وقد وضعت هذه النواويس والتوابيت في أماكن آمنة حتى لا تنالها أيدي اللصوص. وكان اسم الميت يُنقش على قبره، وكان أهل الفقيد وأقاربه يزورونه من حين إلى آخر حاملين له الورود والطعام والشراب ظنا منهم بأنّ روحه تُسرّ بذلك .

#### 4- علوم الفينيقيين وفنونهم وآدابهم :

أ- طرق الكتابة قبل اكتشاف الأبجدية الفينيقية : قبل اكتشاف الأبجدية الفينيقية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، كان العالم القديم يعتمد في الكتابة طرقا مختلفة، فقد ظهرت الكتابة لأول مرة في كل من مصر وبلاد الرافدين في أوائل الالف الثالث قبل الميلاد، وجاءت هذه الكتابات تصويرية "هيروغليفية" في مصر، ومسمارية في بلاد ما بين النهرين، ثم تطورت كل من الكتابيتين إلى مقاطع

صوتية ثمّ إلى صوت حيث وُضع له شكل أو حرف حتى بلغ عدد حروف هذه الأبجدية 24 حرفاً في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد.

ب	و	ع	ا	هـ
ر	ن	م	ز	ف
ص	س	خ-غ	ح	د
ت	ج	ك	ق	ش
ي	ث	ض	د	ل

1. الكتابة الهيروغليفية

<b>E</b> تعني حقل					
<b>Ku6</b> تعني سمكة					
<b>Gu4</b> تعني ثور					

2. الكتابة المسمارية

ب- الأبجدية الفينيقية: تعتبر الأبجدية الفينيقية أهم المنجزات الحضارية وأعظم ما قدّمه الفينيقيون من خدمات الى العالم، وأشهر الأبجديات أبجدية أوغاريت، وهي أكمل الأبجديات.

إذاً، فقد عُرف الفينيقيون بتلك الكتابة المقطعية الصوتية، وكان لابد من تطويرها، ومن استنباط كتابة جديدة تتفق ومتطلباتهم الحياتية والاجتماعية وخالية من التعقيد واللبس. وقد وضعوا لها القواعد الى أن أخرجوها كتابة مؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً، فاستعملوها ونشروها في العالم.



3. الكتابة الفينيقية

وتعدُّ الأبجدية السينائية وقد اكتشفت نصوصها في سيناء إحدى المحاولات التي قام بها الكنعانيون للانتقال من الكتابة التصويرية المقطعية إلى الأبجدية .

#### 4-1-العلوم:

كان للأبجدية والاكتشافات الفينيقية والرحلات الجغرافية، والصناعات، والمستعمرات التي أنشأها الفينيقيون في مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسط الأثر الهام في تاريخ الشعوب القديمة عامة.

فقد اشتهر الفينيقيون وخاصة الصوريون والأوغاريتيون بالعلوم لاسيما علم الفلك والحساب الضروريين في الملاحة والتجارة. وكان القرطاجيون أول من أصدر أوراق النقد على جلود الحيوانات واستنبطوا خطوط الطول ودوائر العرض ووضعوها على خرائطهم لتحديد مواقع مستعمراتهم ومحطاتهم التجارية. واكتشفوا النجم القطبي الشمالي لتحديد الجهات. كما ساهموا في تطور الجغرافيا نتيجة رحلاتهم الاستكشافية حول أفريقيا وعبورهم مضيق جبل طارق والبحار والمحيطات، التي أكسبتهم معرفة بأحوال القارة السمراء من حيث المناخ، وكذا النبات والسكان وأحوال معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم. وحسب العلماء المؤرخون فإنَّ الفينيقيين قد وصلوا بسفنهم إلى السواحل البريطانية وربما إلى القارة الأمريكية قبل أن يكتشفها كريستوف كولومبوس ولوحة بارابا ( Paraiba) تثبت ذلك وقد وجدت في البرازيل.

#### 4-2- الفنون :

جاء الفن الفينيقي في الألف الثالث قبل الميلاد مقلداً لعدة فنون خارجية كالقبرصية والماسينية والإيجية والمصرية والرافدية، إلى أن أصبح في الألف الأول قبل الميلاد محرراً من الاقتباس والتقليد، متخذاً طابعاً خاصاً . وقد تجلّى فن الخلق والإبداع والإتقان في الصباغ الأرجواني الذي استخرج من الصدف واستخدم في صناعة الأقمشة المطرزة التي نالت شهرة عظيمة في العالم القديم .

كما تفننوا في صناعة الخزف وصناعة النقود والأختام وأدوات الزينة التي شملت الحلي المطعمة بالعاج والذهب والحجارة الكريمة. هذا إضافة إلى الرسم والنقش على الخوف والخشب والمعادن والنحت.

أما في البناء فقد تجلّت براعتهم في هندسة القصور والهيكل والسفن التجارية والحربية، فضلا عن اهتمامهم بالموسيقى والغناء وتطويعها في الطقوس الدينية. وكان العود إحدى الآلات الموسيقية التي استعملها شعوب كثيرة.

#### 4-3-الآداب:

كان لاكتشاف مدينة أوغاريت- "رأس شمرا" حالياً في سوريا سنة 1929 - الأدبية الدينية أثر هام في معرفة التراث الأدبي الفينيقي، فالملاحم الأدبية الدينية (ملحمة بعل) التي كُتبت في القرن الرابع عشر بالأبجدية الأوغاريتية تعتبر انعكاساً للنشاط الأدبي في هذه المدينة، إضافة إلى العديد من الألواح الحجرية التي حُطت بالمسمارية والتي وُجدت في أوغاريت، وتضمنت علومها وآداباً وفنوناً وأدياناً لمختلف أنواع حضارات الشعوب القديمة تعود إلى الانتاج الفكري الفينيقي. وهذا على عكس ما قاله المؤرخون القدماء من اليونان والرومان والمصريين والبابليين والآشوريين في كتاباتهم أنّ الشعب الفينيقي شعب تجاري فقط.

## الحضارة الإغريقية والرومانية

أولا - حضارة ( الاغريق ) اليونان:

### 1- نبذة تاريخية :

تقع هذه البلاد في الزاوية الجنوبية الشرقية من قارة أوروبا وموقعها هذا جعل منها أقرب الى مناطق المراكز الحضارية في بلاد الرافدين وبلاد النيل وبلاد الشام.

والأقوام اليونانية كانت تسكن مناطق المراعي والواحات في جنوب روسيا الى بحر قزوين ومنها هاجروا إلى بحر قزوين ومنها إلى بلاد اليونان بنحو الألف الثاني ق.م .

واليونانيون هم الاغريق شهدت بلادهم ولادة حضارة عريقة منذ ما يقرب من 2500 سنة مضت، وما تزال الانجازات الرائعة للإغريق القدماء في ميادين الحكم والعلم والفلسفة والفنون تؤثر في الحياة اليوم، لاسيما في الحضارة الاوروبية الحديثة التي استمدت منهم الكثير من ثقافتها.

تطورت حضارة الاغريق بشكل رئيسي في الدول - المدن الصغيرة - وكانت الدولة المدينة الصغيرة تتكون من مدينة أو بلدة كبيرة بالإضافة الى القرى والأراضي الزراعية المحيطة بها، قامت في هذه الحضارة حكومات ديمقراطية ومن أشهر تلك الدول أثينا واسبرطة .

لم يُقدّر للمدن الاغريقية أن تتوحد في أمة واحدة بالرغم من وجود لغة عامة وديانة وثقافة كانت تربط بين السكان . سمي الاغريق أنفسهم بالهيلينيين كما سموا أراضيهم باسم هيلاس، وكانوا يعتقدون أنهم مجموعة مختلفة عن غيرهم من الشعوب الأخرى، التي كانوا يطلقون عليهم اسم البرابرة ( الهمج).

اهتم الاغريق بحريتهم وطريقة حياتهم التي أكدت على أهمية الفرد، وشجعت الأفكار الإبداعية حيث أوجد المفكرون الإغريق أسسا للعلم والفلسفة وذلك عن طريق البحث في التفسيرات المنطقية لما يحدث حولهم في العالم، كما ابتدع الكتاب أشكالاً جديدة للتعبير تحاول استكناه الشخصيات والعواطف الانسانية. هذا ولقد وصلت الحضارة الاغريقية ذروتها في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد حتى عرفت هذه الفترة بالعصر الذهبي.

### 2- العهود التاريخية في اليونان:

ينقسم التاريخ اليوناني الى العهود الآتية:

أ- عهد الملوك: 1100-750 ق.م : وهو من أقدم العهود وفيه أصبح لليونانيين ملوكا مختارين من القادة العسكريين. ويساعد الملك مجلس شورى لفض النزاعات بين الناس.

ب- عهد النبلاء: 750- 625 ق.م : وهذا العهد سيطر النبلاء على الأراضي الزراعية، وبعد مدة قصيرة تمكنوا من السيطرة على البلاد واستبدلوا النظام الملكي بنظام النبلاء.

ج- عهد الطغاة: 625- 525 ق.م: ازدهرت الصناعة في هذا العهد وتزايد الطلب على البضائع وازدادت ثروة أصحاب الصناعات، حتى تمكنوا من إلغاء النظام السابق، وإقامة نظام الطغاة وأشهر حكامه ( دريكو وصولون) .

د- عهد الديمقراطية 525- 431 ق.م : أصبحت البلاد في هذا العصر تُدار من قبل مجلس يسمى بمجلس الخمسمائة . وكان هذا المجلس يدير شؤون البلاد ويُشرف على الموظفين وإصدار الاوامر، وهو شبيه بمجلس البرلمان والخدمة العامة في الوقت الحاضر.

أحاط بالدولة اليونانية الكثير من الأعداء ومنهم بلاد فارس وقرطاجة ومقدونيا وروما. وحدثت أيضا صراعات بين الدويلات اليونانية مثل أثينا واسبرطة ، وهذه الدويلات قضت الواحدة على الأخرى حتى تمكنت مقدونيا وملكها فيليب الثاني والِد الإسكندر الكبير من توحيدها.

### 3- أهم المظاهر الحضارية لبلاد اليونان:

أ- الدين: كان لبلاد اليونان ديانة تشبه ديانة بلاد الرافدين وبلاد النيل وتقوم على تعدد الآلهة وكبيرها الاله (زيوس ) ، كما اعتقد اليونانيون بحياة أخرى بعد الموت يعاقب فيها المسيء ويكرم فيها الصالح، كما اعتقدوا أنّ الآلهة تراقبهم من علٍ وتوجه الحوادث اليومية . وكان لكل دولة آلهتها الخاصة بها أو الاله الخاص بها ، وكانت تقام لها الاحتفالات في كلّ عام تكريماً لها، واعتقدوا أنّ لديها إمكانية الإخبار عن المستقبل، لهذا كان الناس يقصدون المزارات المخصصة، والتي تعرف بالعرّافات ( هياكل الوحي ) لاستشارة الكهنة، وكانت تلك التي في دَلفي أعظمها. كما يزور المرضى مزارات أسكليبيوس إله الشفاء عندهم.

تشبه الآلهة الاغريقية الكائنات البشرية من حيث إظهارها عواطف مماثلة كالحب والغيرة والغضب. وكان جبل الأولمب مقراً لكبيرهم ، وقد جعلوا (زيوس) و(هيرا) زوجته حاكمي الجبل، الذي ضمّ عدداً من آلهتهم مثل( أفروديت ) إلهة الحب، و (أبولو) إله الموسيقى و (أريس ) إله الحرب، و(أثينا) إلهة الحكمة.

### ب- الحياة الثقافية ( العلوم الفنون والفلسفة ):

1- الفلسفة: نشأت الفلسفة في بلاد الإغريق خلال القرن السادس قبل الميلاد، وكلمة الفلسفة هي تعريب لكلمة فيلوزوفي الإنجليزية التي تنحدر من كلمتين إغريقيتين تعنيان حب الحكمة.

أثار الفلاسفة الكثير من الأسئلة التي يمكن اعتبارها اليوم مجالاً للبحث والدراسة؛ إذ فكر الفلاسفة في جوهر الكون وكيفية عمله ثم ناقشوا فيما بعد طبيعة المعرفة، والحقيقة، وبحثوا كثيراً بغية تحديد الخير والشر.

اعتبر كل من سقراط، وأفلاطون وأرسطو أكثر الفلاسفة أهمية. وقد كانت دروس سقراط تنصبُّ على مساءلة مستمعيه لإظهار ضعف آرائهم وحججهم، بينما تناول أفلاطون موضوعات مثل الجمال والعدالة وحسن الحُكم. أما أرسطو فقد لخص مجمل إنجازات الفلسفة والعلم.

كان القسم الأكبر من أبناء الشعب الإغريقي يكتنفهم الشك حيال الفلاسفة ونظرياتهم، وبالرغم من هذا فإنَّ الخرافات والأساطير باتت تحظى باعتمادهم، وفي عام 399 ق.م حكمت هيئة المحلفين الأثينيين على سقراط بالموت لأنه أبدى استخفافه بألهتهم المزعومة.

**2- العلوم:** اعتقد العلماء الإغريق شأنهم في ذلك شأن الفلاسفة بوجود عالم يخضع لنظام ويعمل وفقاً لقوانين يمكن اكتشافها. وقد بُنيت العديد من النظريات العلمية على المنطق والرياضيات، واستنتجوا الكثير من الملاحظات الدقيقة للطبيعة، وحققوا بعض الاكتشافات محدودة التأثير في التقنية والحياة اليومية.

قال ديموقراطيس في القرن الخامس قبل الميلاد: إنَّ كلَّ الأشياء تتكوّن من ذرات، وهي أصغر جزء في المادة لا يمكن أن تنقسم. وكان أريستاركوس في القرن الثالث قبل الميلاد أول من قرر أنَّ الأرض تدور حول الشمس إلا أنَّ معظم المفكرين الإغريق ظلوا على اعتقادهم بأنَّ الشمس والنجوم والكواكب السيارة تدور حول الأرض.

**3- الفنون:** قدّم المعماريون والنحاتون والمصوِّرون مساهمات مهمة للفنون، وناضلوا جميعاً لإيجاد تصور للجمال يستند على التناسب المتناسق. وكانت المعابد أكثر الأعمال المعمارية أثراً؛ لأنَّ المعابد تتكون من أعمدة متسقة محيطة بقاعة طويلة داخلية.

طوّر الإغريق ثلاثة نماذج للأعمدة: النموذج الدوري البسيط، والأيووني الجميل، والكورنثي المزخرف.

وكانت أفضل المعابد التي تمَّ بناؤها في الأكروبولس بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد.

رافقت الموسيقى في الغالب المسرحيات والقصص الشعرية في بلاد الإغريق. وكان الموسيقيون يعزفون المعزوفات الموسيقية في الاحتفالات والاجتماعات الخاصة، واعتمدت تلك الموسيقى وبشكل رئيسي على اللحن والإيقاع.



قدّم الكتاب الاغريق العديد من الأشكال الأدبية، بما فيها القصيدة، وشعر الملاحم، والمسرحيات المأساوية والهزلية.

#### ملاحظة :

الأكروبولس هو المركز الديني والعسكري للدولة المدينة في اليونان القديمة، يقوم الاغريق عادة بتحصين جبل يسمى أكروبولس داخل المدينة ، أو بالقرب منها بغرض الدفاع، وهو في الغالب أول مكان يُسكن.

## ثانيا: حضارة بلاد الرومان:

### 1- نبذة تاريخية :

أسست روما بنحو منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وامتازت هذه البلاد بسهولة واسعة ومناخ معتدل، وهذا يدل على أنّ للبيئة الجيدة الأثر الكبير في نشوء وتطور الحضارة، وكانت سببا في جذب هجرات مختلفة إليها ومنها هجرة الإيطاليين والغال، وهذه الجماعات بدأت بتعلم أصول الحضارة بالتدرج من خلال اتصالها بالحضارات المجاورة .

ظهرت في روما دويلات ومدن عديدة تمكنت في النهاية دويلة روما من فرض نفوذها وتوحيد جميع الدويلات في دولة واحدة.

انتقلت هذه الدولة الى النظام الأمبراطوري في عهد الامبراطور ( أوغسطس)، بعد استبدال النظام الجمهوري، وبدأت الامبراطورية الجديدة تضم شعوبا مختلفة وكان هذا بنحو عام 30 ق.م ، وبعد العديد من الأحداث سقطت هذه الدولة على يد القائد الجرمانى ( دواكر) ، وتمّ خلع آخر إمبراطور روماني ( روملوس ) عام 476م.

### 2- أشهر أباطرة الدولة الرومانية :

يعدّ الامبراطور (أوكتافوس) من أشهر حكام الدولة الرومانية حكم بين ( 30 ق.م قيل 27 ق.م - 14م). وفي عهده ولد المسيح عيسى بن مريم وهو من أنبياء أولي العزم ( نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد ) عليهم السلام أجمعين. ساد في عصر الأمن و السلام، وانشغل بأمور البناء والعمران، وابتعد عن أسلوب العنف في التعال مع معارضيه ولم يعادِ مجلس الشيوخ بل تعامل معهم بكل احترام وتقدير، ولهذا أحبه الشعب حبا كبيرا حتى لقب ( أوغسطس) ويعني المبجل أو الموقر. وقد مات هذا الحاكم في 19 من شهر آب عام 14م، فأطلق اسمه على شهر آب حيث سمّي بشهر (أوغسطس) تخليدا له.

### 3- أهم المظاهر الحضارية للدولة الرومانية:

يعد القانون الروماني من القوانين المشهورة حتى إنّ أثره في كثير من القوانين المعمول بها اليوم، واهتمت الدولة بالإضافة الى القوانين بالجيش وصنوفه، كما اهتموا بكتابة التاريخ ومؤرخيهم شيشرون ( 106-43 ق.م ، الذي ألف الكثير من كتب التاريخ.

خلّف لنا الرومان الكثير من المآثر العمرانية. ومن هذه المآثر أسوار المدن والبوابات والجسور والمجاري والمعابد والمقابر، ومن معابدهم المشهورة معبد ( جو بيترا)، وقد كان الاعتناء كبيرا بهذه الاثار حتى أصبحت مصادر جذب للسياح ، إذ تقدّم لإيطاليا موارد مالية كثيرة.

## ملاحظة:

بلاد الغال تضم المناطق التي تشمل حاليا فرنسا وبلجيكا، والجزء الألماني الواقع غرب نهر الراين. تحدث قاطنوا هذا الاقليم والمسمون الغاليين أشكالاً من السلتية، وهي مجموعة لغوية منها اللغتان الأيرلندية والولزية.

والله أعلم .